

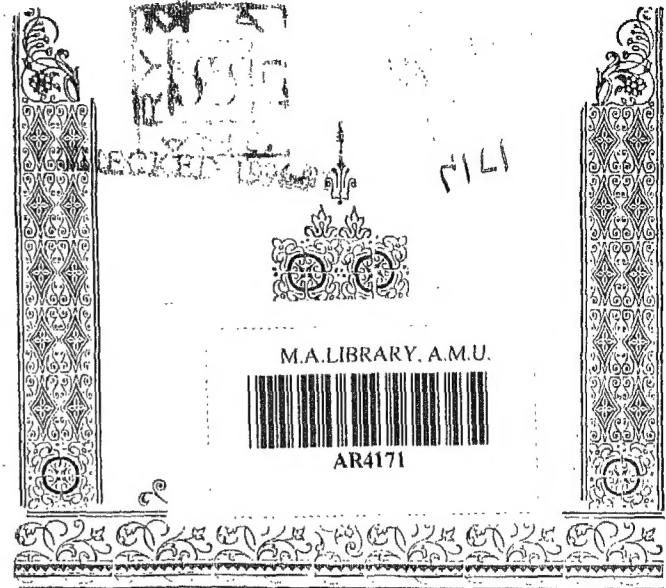
هذا كتاب المفقذ من الضلال تأليف الامام العلامة
حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد
الغزالي قدس الله سره وجعل
الفردوس مقبره
آمين



طبع في المطبعة الاعلامية
بمصر القاهرة
سنة ١٣٠٤ هـ

عبدالله بن محمد

المحقق من البسبب الحق وما هو في عن نشر العلم به غير ادعائه
ومادعاه الى معاودة بني سبأ و ربه طول المدّة فابذرت
الى عطائك * بعد الوقوف على صدق رغبته * وقالت مسنة
ومتكلا عليه * ومستهوفته منه * ولتجتمعا اليه * اعلما احسن
ارشادكم * والآن الحق قيادكم * أن اختلاف المحقق في الادب
تم اختلاف الامة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين
عميق فرق فيسهل الاكثرون وما نجا منه الا القلون *
يزعم أنه الناجي و (كل حزب بما لدّهم فرحون) وهو الذي
سيد المرسلين صلوات الله عليه وهو الصادق الصديق
(سفيان) أمي ثلاثا وسبعين فرقة الذاسجية منها واحدة
ما وعد أن يكون ولم أزل في عنفوان شبابي منه ذراعت الب
بلوغ العشرين الى الآن وقد أناف السن على الخمسين أفتج
البحر العريق وأخوض غمرته خوض الجسور * لا خوض
المحذرة * وأتوغل في كل مظلمة * وأتجهم على كل مشككة * و
ورطة * وأتفحص عن حقيقة كل فرقة * وأستكشف أسرار
كل طائفة لا ميز بين محق ومبطل ومسنن ومبتدع لا أغادر
وأحب أن أطلع على بطائنه * ولا أظهر يا الأور يد أن أع
ظهارته * ولا فلسفه الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته * و
الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته * ولا
وأحرص على العثور على سر صفة قوته * ولا ممة بدا الا وأحرص
اليه حاصل عبادته * ولا زنديقه * ولا طالالا ولا تحجبين و

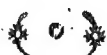


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يفتح بحمده كل رسالة وقالة والصلاة على محمد
المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه المهادين من
الضلالة (أما بعد) فقد سألتني أيم الاخ في الدين أن أبث اليك
غاية العلوم وأسرارها * وغائلة المذاهب وأغوارها * وأحكى لك
مقاسمته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق * مع تبين
المسالك والطرق * وما استجرات عليه من الارتفاع عن حضيض
التأليب الى يفاع الاسماء وما استنفذه أولا من علم الكلام * وما
احتويه ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على
تقليد الامام * وما ازديته فالما من طرق التفلسف * وما ارتضته آخر
من طريقه التصوف * وما انحلت لي في تصانيفه

لا سبب جراته في تعظيمه وزدقته * وقد كان التعطش الى درك
سقايق الامور ابي ودبدني من اول امرى وريمان عمرى غريزة وفطرة
من الله وضعت في جيلتي * لا يا ختبارى وحيدتي * حتى انجالت عنى
رابعة النقال يدوانك كمرت على العـ قائد الموروثه على قرب عهد
بسن الصـ بالذرا بت صبيان النصارى لا يكون لهم انشوا لاعلى
التصرو صبيان اليهود لانشولهم م الاعلى التهم ودو صبيان المسـ بلين
لانشولهم الاعلى الاسلام وسمعت الحديث الروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال (كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه) فتحرك باطنى الى طاب حقيقة
الفطرة الاصليه وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين
والاستاذين والتميز بين هذه التقاليد واتوثرها تلقينات وفي تميز
الحق منها عن الباطل اختلافات فقامت في نفسى اولانا غامط لوى العلم
بحقائق الامور فلا بد من طاب حقيقة العلم ما هي تظهر لى أن العلم
اليقينى هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب
ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الامان
من الخطأ يذهبى أن يكون مقارنا ليقين مقارنه لو تحدى باظهار
بطالنه من الامن يقاب المجرد هبسا والعصا نبيانا لم يورث ذلك شك
وانكارا قانى اذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لى قائل
لابل الثلاثة أكثر بديل أنى قلب هذه العصا نبيانا وقلبا وشاهدت
ذلك منه لم أشك بسببه في معرفتى ولم يحصل لى منه الا التعجب من
كيفية قدرته عليه فأما الشك في علمته فلا ثم علمت أن كل مالا

أعلمه على هذا الوجه ولا أتقنه هذا النوع من اليقين فهو
لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى
القول فى مداخل السفه طه وحده المعلوم *
ثم فتشت عن علوى فوجدت نفسى عا غلام علم موصوف بمـ
الصفة الا فى الحـ بات والضروريات فقامت الآن بهـ مدحه
اليأس لامطمع فى اقتباس المشكلات الامن الجليات وهى الحـ
والضروريات فلا بد من احكامها اولاً لا تبين أن نقتى بالمحسوس
وأمانى من الغلط فى الضروريات من جنس أمانى الذى كان من ذ
فى التقاليد بات ومن جنس أمان اكثر الخلق فى المنظريات أم هوأ
محقق لا غـ در فيه ولا غاية له فأقامت بجهد بليغ تأمل فى المحسوس
والضروريات وانظر هل يمكنى أن أشكك نفسى فيها فانتهى
طول التشكك الى ان لم تسمع نفسى بتسليم الامان فى المحسوس
أيضاً واخذت تسع هذا الشك فيماوى يقول من أين الثقة بالمحسوس
وأقواها حاسة البصر وهى تنظر الى الظل فتراه واقفاً غـ برمت
وتحسك بنفى الحركة ثم بالتجربة والملاحظة بعد ساعة تعرف أنه يـ
وانه لم يتحرك بفتنة ودفعة بل على التدرج ذرة ذرة حتى لم تتك
حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صفيراً فى مقـ دارد بهـ
الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض فى المقناره
وأما له من المحسوسات يحسك فيها حاكم المحسوس بأحكامه وية
حاكم العقل ويخونه تمكذبا لسبيل الى مدافقته فقامت قدرة
الثقة بالحـ سات أيضاً فامله لا ثقة الا بالاعلانات التى هى من الاو
فيهمك



اعلمه على هذا الوجه ولا أتقنه هذا النوع من اليقين فهو علم
لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني

﴿ القول في مداخل السفسطة ووجدت العلوم ﴾

ثم فنتت عن علومى فوجدت نفسى عا طلائع علم موصوف به - هذه
الصفة الا فى الحسب - بات والضروريات فقط الا - ان به - حصول
اليأس لا مطمح فى اقتباس المشكلات الا من الجليات وهى الحسب
والضروريات فلا بد من احكامها اولا لا تبين أن تقنى بالمحسوسات
وأمانى من الغلط فى الضروريات من جنس أمانى الذى كان من قبل
فى التقليديات ومن جنس أمان اكثر الخلق فى النظر بات أم هو أمان
محقق لا غنى له فيه ولا غاية له فأقامت بحجج بائغة أتأمل فى المحسوسات
والضروريات وانظر هل يمكننى أن أشكك نفسى فيها سافا فنتت
طول الذئب شكك الى ان لم تسعج نفسى بتسليم الامان فى المحسوسات
أبضا وأخذت تسع هذا الشك فيها ويقول من أين الثقة بالمحسوسات
وأقواها حاسة البصر وهى تنظر الى الظل فتراه واقفا غير متحرك
وتحسك فى الحركة ثم بالتجربة والملاحظة بعد ساعة تعرف أنه يتحرك
وانه لم يتحرك بفتنة ودفعه بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم تكن له
حالة وقوف وتنظر الى الكوكب فتراه صغيرا فى مقادير ديار ديار ثم
الادلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الارض فى المقادير - هذا
وأما له من المحسوسات يحسك فيها حاكم الحس بأحكامه ويكتفيه
حاكم العقل ويخونه تكذبا لا سبيل الى مدافعة فتقات قد بطلت
الثقة بالحس - بات أيضا فاعلمه لا ثقة الا بالمعانيات التى هى من الاوليات

فبصرنا اليوم حديد) فلما خطر لي هذه الخواطر فعدت في
 في النفس فإرات لذلك علاجا فلم يتيسر اذ لم يمكن دفعه الا بالدليل
 ولم يمكن نصب دليل الامن تركيب العلوم الاولية فاذا لم تكن معلومة
 لم يمكن ترتيب الدليل فأعزل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا
 فيه ما على مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى
 شفى الله تعالى من ذلك المرض وعادت النفس الى الصحة والاعتدال
 ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقة ما على أمن و يقين
 ولم يكن ذلك ينظم دليل وترتيب كلام بل بنور قدفه الله تعالى في
 الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف فمن ظن أن الكشف
 موقوف على الأدلة المجردة فقد مضى في رجة الله الواسعة والمائل
 رسول الله عليه السلام عن الشرح ومعه في قوله تعالى (من ير الله
 أن يهديه يشرح صدره للإسلام) فقال (هو نور يقدفه الله تعالى
 في القلب) فقبل وما علامته فقال (النجاة عن دار الغرور والالمانية
 الى دار الخلود) وهو الذي قال عليه السلام فيه (ان الله تعالى خالق
 الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فمن ذلك النور ينبغي أن
 يطالب المكشف وذلك النور ينبجس من الجود الالهي في بعض
 الاحايين ويحبب التبرص له كما قال عليه السلام (ان لربكم في أيام
 دهركم نعيمات الافترضا لها) والمقصود من هذه الحكايات أن
 يعمل كمال الجهد في الطلب حتى ينتهي الى طالب ما لا يطالب فان الاوليات
 ليست مطاوعة فانما احاضرة والحاضرة اذا طالب فقد وادخلى ومن
 طالب ما لا يطالب فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطالب

﴿ القول في أصناف الطالبين ﴾

ولما شغاني الله تعالى من هذا المرض بفضل وسعة جوده وانحضرت
أصناف الطالبين ههنا في أربع فرق المتكاملون وهم يدعون
أنهم أهل الرأي والنظر والباطنية وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم
والخصوصون بالافتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون
أنهم أهل المنطق والبرهان والصوفية وهم يدعون أنهم خواص
الحضرة وأهل المشاهدة والمكاشفة فقات في نفسي الحق لا يلدو عن
هذه الاصناف الاربعة فهو لا هم السالكون بل طالب الحق فان
شد الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع
الى التقليد بعد مفارقتها اذ من شرط المقاد أن لا يعلم أنه مقلد فاذا علم
ذلك انكسرت زباجة تقليده وهو شعب لا يرأب وشعث لا يلجم بالتحقيق
والتأليف الا أن يذاب بالنار ويستأنف لها صيغة أخرى مستجدة
فابتدعت اسلوب هذه الطرق واستقصا ما عنده هذه الفرق فمبتدئا
بعلم الكلام ومثليا بطريق الفلسفة ومثليا بعلميات الباطنية
ومر بها بطريق الصوفية

﴿ القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله ﴾

ثم اني ابتدأت بعلم الكلام لفصلته وعقلته وطالعت كتب الحقيقة بين
منهم ومنفت فيه ما اردت ان اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده
فبرواف بمقصودي وانما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها
عن تشويش أهل البدعة فقد ألقى الله تعالى الى عبادي على لسان
رسوله عقيدة هي الحق على ما فيه صلاح دينهم وديننا هم كائنات
بهم زمانه

عـرفاته القرآن والاخبار ثم النبي الشيطان في وساوس المبتدعة
 أمورا مخالفة للسنة فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على
 أهلها فانما الله تعالى طائفة المتكلمين وحرك دواعيهم لنصرة السنة
 بكلام مرتب يكشف عن تلبسات أهل البدعة المخذلة على خلاف
 السنة المأثورة فنهى عن الكلام وأهلها فلقد قام طائفة منهم بمعا
 نة الله تعالى إليه فاحسنوا الذنب عن السنة والنضال عن العقيدة
 المتأقاة بالقبول من النبوة والنعمة برفق وجه ما حدث من البدعة
 ولكنهم اعتدوا في ذلك على مقدمات تملوها من خصومهم واضطروهم
 إلى تبليغها بالانقلاب أو إجماع الامة أو مجرد القبول من القرآن
 والاخبار وكان أكثر خوضهم في استخراج مناقضات
 الخصوم وموانعهم بلوازم مساوماتهم وهذا قليل النفع في جنب
 من لا يبالى سوى الضروريات شيئا أصلا فلم يكن الكلام في حقي
 كافيا ولا لاداعي الذي كنت أشكوه شافيا نعم لما نشأت صناعة الكلام
 وكثر الخوض فيه وطالت المسئلة تشو في المتكلمين إلى مجاوزة الذنب
 عن السنة بالبحث عن حقائق الامور وخاضوا في البحث عن الجواهر
 والاعراض وأحكامها ولا يمكن لمسلم يكن ذلك مقصودا لهم لم يبلغ
 كلامهم فيه الغاية القصوى فلم يحصل منه ما يعجزون بالكتابة ظاهرات
 الخيرة في اختلافات الخافي ولا بعدان يكون قد حصل ذلك لغيري بل
 استأثرت في حصول ذلك لطائفة ولكن حصولا مشوبا بالانقلاب
 في بعض الامور التي ليست من الاوليات والفرص الآن حكاية حالي
 لا الاتكاري على من استشفى به فان ادوية الشفاء تختلف باختلاف

الداء وكم من دواء ينتفع به مريض ويستضر به آخر

﴿ القول في احصيل الفلسفة ﴾

وما يندم منها وما لا يندم وما يكفر فيه قائله وما لا يكفر وما يبتدع فيه
وما لا يبتدع وبيان ما سر قوه من كلام اهل الحق ومن جوده بكلامهم
لترويح باطالهم في درج ذلك وكيفية حصول نفرة النفوس من ذلك
الحق وكيفية استخلاص صراف الحقائق الحق الخالص من الزيف
والهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام
وعلم الفلسفة وعلم يقينانه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف
على منتهى ذلك العلم حتى يساوى أعلمهم في أصل العلم ثم يزيد عليه
ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحب العلم من غور
وغائله فاذا ذلك يمكن ان يكون ما يدعيه من فساد حق او لم ارا احدا من
علماء الاسلام صرف عنايته وهمة الى ذلك ولم يكن في كتب
المسالك من كلامهم حيث استعملوا بالرد عليهم الا كلمات معدودة
مبددة ظاهرا والناقض والفساد لا يظن الا غرار بها بعقل عامي
فضلا عن يدعي دقائق العلوم فعلمت ان رد المذهب قبل فهمه
والاطلاع على كنهه رمي في عمالية فسمعت عن ساق الجسد في تحصيل
ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استماع باسناذ واقبات
على ذلك في اوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم
الشرعية وانا ممت وبالتدريس والافادة لثلاثة نفر من الطلبة يفتاد
فاطعنني الله سبحانه بمجرد المطالعة في هذه الاوقات المختصة على منتهى
علومهم في أقل من سنةين ثم لم أزل اواظب على التفكير فيه بعد

فهو شبه قريبان من سنة ما اودعه وارده واقف قد غواثله واغواره حذر
اطاعت على ما فيه من خداع وتاميس وتحقيق وتخيب - لاطلا
لم أشك فيه فاسمع الآن حكايته وحكاية حاصل علومهم فاني رأيت
أصنافا ورأيت علومهم أقساما وعلومهم على كثرة أصنافهم يلزمهم
الكفر والاحادوان كان بين القداماء منهم والاقدمين وبين الاوائل
منهم والاولائل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه

﴿ فصل في اصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم ﴾

اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ينقسمون الى ثلاث
أقسام الدهريون والطبيعويون والالهيون (الصف الاول الدهريون)
وهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا
ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان
من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا وهو
هم الزنادقة (الصف الثاني الطبيعيون) وهم قوم أكثر وأجتههم عن
عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض في
تشميع اعضاء الحيوانات فراو افهم من عجائب صنع الله تعالى زبدان
حكيمته فاضطروا معه الى الاعتراف بقادر حكيم مطاع على غايات
الامور ومقاصدها ولا يطالع التثني مع عجائب منافع الاعضاء مطا
الاول يحصل له هذا العلم الضروري بكل تدبير الباني لبقية الحيوان
لا سيما بنسبة الانسان الان هؤلاء اكثرهم عن الطبيعة نظ
هذه لم لا اعتدال المزاج تأثر عظيم في قوام قوى الحيوان به فظنة
ان القوة الباقلة من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانما تبطل به صلا

مزاجه فينعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعلوم كما زعموا فذهبوا
الى ان النفس تموت ولا تعود فجعلوا الآخرة وانكروا الجنة والنار
والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للمطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب
فانحل عنهم اللجام وانهم كروا في الشهوات انهم مالك الانعام وهو لاه
ايضاً نادقة لان اصل الايمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهو لاه
جحدوا اليوم الآخر وان آمنوا بالله وبصفاته (الصنف الثالث
الالهيون) وهم المتأخرون منهم سقراط وهو اساذ افلاطون
وافلاطون اساذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذي رتب لهم
المنطق وهذب العلوم وخرطهم ما لم يكن مخراً من قبل ووضح لهم
ما كان غامضاً من علومهم وهم يجهلونهم ردوا على الصنفين الاولين
من الدهرية والطبيعية وازدوا في الكشف عن فضائضهم ما اغنوا
به غيرهم (وكفى الله المؤمنين القتال) بمقاتلتهم ثم رد ارسطاطاليس
على افلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردوا لم يقصر
فيه حتى تبرعن جميعهم الا انه استبقى ايضاً من رذائل كفرهم
وبدعتهم بقا يالم يوفق للتروع منها فوجب تكفيرهم وتكفير
متبعيهم من المتفاسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهم اعل
انه لم يقم به نقل علم ارسطاطاليس احد من متفاسفة الاسلاميين
كقيام هذين الرجلين وما نقله غيرهما ليس يخلو عن تحبيط وتخباط
يتشوش فيه قباب المطالع حتى لا يفهم وما لا يفهم كيف يرد أو يقل
ومجوع ما هج عندنا من فلسفة ارسطاطاليس بحسب نقل هذين
الرجلين ينحصر في ثلاثة أقسام قسم يحجب التكفير به وقسم يحجب

التبديع به وقسم لا يجب انكاره أصلاً فله فصله

﴿ فصل في أقسام علومهم ﴾

اعلم ان علومهم بالنسبة الى الغرض الذي يطلبه ستة أقسام رياضية
ومنطقية وطبيعية والهيبة وسياسية وخاتمة أما الرياضية فتتعلق بعلم
الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم وليس يتعلق بشئ منها بالأمور
الدنيوية زعموا ثباتا بل هي أمور برهانية لا تبدل الى مجاز حدثها بعد
فهمها ومعرفة اوقد تولدت منها آفة ان الاولى من ينظر فيها يتعجب
من دقائقيها ومن ظهور برهانيتها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة
ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاق البرهان كهذا العلم
ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتجاوزهم بالنسبة ما تنالته
الاسن فيذكر بالتقليد المخض ويقول لو كان الدين حقاً لما اختلف في على
هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم فاذا عرف بالتسامع كفرهم وجددهم
فيستدل على ان الحق هو المجد والانسكار والدين وكما رأيت من ضل
عن الحق به هذا القدر ولا ممة قبله سواه واذا قيل له المخاض في
صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقاً في كل صناعة فلا يلزم
ان يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقاً في الطب ولا ان يكون
الجاهل بالاعمال جاهلاً بالتحويل لكل صناعة أهلاً بل هو وافهم
البراعة والسبق وان كان الحق والجهل قد يلزمهم في غيرها فالكلام
الاوائل في الرياضيات برهاناً وفي الهيئات تخميناً لا يعرف ذلك الا
من جربه وخاص فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي اتخذه بالتقليد
لم يقع منه موقع القبول بل تحوله غاية الهوى وشهوته طالعه وحب

واعضائه الرئيسية والخادمة واسباب استحالة مزاجه وكما ليس من شرم الدين انكار علم الطب فليس من شرطه ايضا انكار ذلك العلم الا في مسائل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة وما عداها يجب المخالفة فيها فعند التأمل يتبين انها مندرجة تحتها واصل جلتها ان يعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تجعل بنفسها بل هي مستعملة من جهة فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطائع مسخرات بامر لافها لشي من ابدانه عن ذاته ﴿﴾ وأما الالهيات ﴿﴾ ففيها أكثر افعالها فسادا قدر واعي الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب ارسطاطاليس مذهبهم فيها من مذهب الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا واكن محجوب ما غلطوا فيه يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهم في ثلاثة من هذه المسائل العشرة ﴿﴾ الطريق الى الله تعالى بالاعراض عن ملاذ الدنيا وقد انكشف لهم في سبعة من كتاب التهافت أما المسائل الثلاث فقد خالفوا فيها كافة المسلمين فأخذها الفلاسفة ومن جوهها ﴿﴾ كلامهم توسلا بالجهل بها وذلك في قولهم ان الاجساد لا تتحضر وانما المنياب والمعاقبهم الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من الارواح المجردة والعقوبات روحانية لاجسمانية ولقد صدق المتألمين لا يخفى الله العالم عنهم فانهم ادنا الارض ببركتهم تنزل في اثبات الروحانية فانها كئنة ايضا وليكن كذبوا في انكار الجسمية وكفروا بالاشريعة في ما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكلمات دون الجزئيات فهو وايضا كفر صريح بل الحق انه ﴿﴾ لا يعزب عن علماء معتقال ذرة في السموات ولا في الارض ومن ذلك وكلام الصوفية بكتبهم آفتان آفة في حق القابل وآفة في حق الراد قولهم يقدم العالم وازايته فلم يذهب أحد من المسلمين الى شيء من هذه أما آفته في حق من رده فخطية اذا ظن طائفة عن الضعفاء ان المسائل وأما ما راع ذلك من نفهم الصفات وقولهم انه عليم بالذات لا يعلم ذلك الكلام اذ كان مدونا في كتبهم وعجزوا جاباطا لهم بنفي ان

يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره لانهم اذ لم يسموه اولاً الا
منهم سبق الى عقولهم الضعيفة انه باطل لان قائله مبطل كالذي يسمع
من النصراني قول (لا اله الا الله عيسى رسول الله) فينكره ويقول
هذا كلام النصراني ولا يتوقف ريثما يتأمل ان النصراني كافر
باعتبار هذا القول او باعتباره انكاره نية محمد عليه السلام فان لم يكن
كافراً الا باعتباره انكاره فلا ينبغي ان يخالف في غير ما هو كافر به مما
هو حق في نفسه وان كان ايضاً حقا عنده وهذه عادة ضعيفي العقول
يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء
على رضى الله تعالى عنه حيث (قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق
تعرف أهله) فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان
حقاً قبله سواء كان قائله مبطلاً أو محقاً بل ربما يحرص على انتزاع
الحق من أقاويل اهل الضلال عالم بان معدن الذهب الرغام ولا بأس
على الصراف ان ادخل يده في كيس القلاب وانتزع الابريز الخالص
من الزيف والفهرج مهما كان واتقيا بصيرته فاعاين جرح معاملته
القلاب القروى دون الصير في البصير ويجمع من ساحل البحر الانحرق
دون السباح المحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارح
ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم ان الحداقة والبراعة
وكمال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة ووجب حسم
الباب في زجر السكافة عن مطالعة كتب اهل الضلالة لما يمكن اذ لا
يسلمون عن الافة الثانية التي سئد كرها وان سلوا عن هذه الافة
التي ذكرناها لقد اعترض على بعض السكافات المنيرة في تصانيفهم

في اسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم في العلوم سرائرهم
ولم تنفخ الى اقصى غايات المذاهب بصائرهم وزعمت ان تلك الكلمات
من كلام الاول مع ان بعضهم من مولدات الخواطر ولا يمدان
يقع الحافز على الحافز وبعضها يوجد في الكتب الشرعية وأكثرها
موجود منها في كتب الصوفية وهب انهم لم توجد الا في كتبهم فاذا
كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة
الكتاب والسنة فلم ينبغي ان يهجو وينكروا لو فتحت هذه الباب
وطرقنا الى ان يهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطّل لازمنا ان نهجر
كثيرا من الحق ولزمنا ان نهجر جملة من آيات القرآن واخبار الرسول
وحكايات السلف وكلمات الحكماء الصوفية لان صاحب كتاب اخوان
الصفا اورد هاتين كتابته مستمداتهما ومستدرجاتهما في بواسطهما
الى باطله وفيه ادعى ذلك الى ان يستخرج الباطلون الحق من أيدينا
بايداعهم اياها كتبهم واقل درجة العالم ان يتميز عن العاصي الغمير فلا
يعاف العسل وان وجدته في محجمة الحجام ويحقيق ان المحجمة لا تغير
ذات العسل وان نفرة الطبع منه مبنية على جهل عاصي منشره ان
المحجمة انما صنعت للدم المستقر فيظن ان الدم مستقر لا كونه في
المحجمة ولا يدري انه مستقر بصفة في ذاته فاذا اعدت هذه الصفة
في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغي ان يوجب له
الاستقرار وهذا هو باطل وهو غالب على أكثر الخلق فهم ان نسبت
الكلام وامتنعته الى قائل حسن فيه اعتقادهم قبوله وان كان باطلا
وان استندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا فإيداعه فرب

الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه آفة الرد
(الآفة الثانية) آفة القبول فان من نظري كتبهم كخون الصفا
وغیره فرآى ما خرج به كلامهم من الحكم النبوية والكامات الصوفية
ربما استحسنها رقباءها وحسن اعتقاده فيمسايرها الى قبول باطلهم
المزيج به بحسن ظن حصل مما رآه واستحسنه وذلك نوع استدراج
الى الباطل ولاجل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم بالاف
من الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مرأى
الشلوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون
الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن محتاط تلك
الكلمات وكما يجب على المعزم ان لا يمس الحية بين يديه ولده الطفل
اذا علم انه سيقترده به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره منه بان
يحذره وفي نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الزاهج مثله وكما
ان المعزم الحاذق اذا أخذ الحية وميز بين الترياق والسهم فاستخرج منها
الترياق وبطل السهم فليس له ان يشع بالترياق على المحتاج اليها
وكذلك الصراف الناقد البصير اذا ادخل يده في كيس القليل
وانخرج منه الابريز الخالص واخرج الزيف والنهرج فليس له
يشع بالجديد المرضى على من يحتاج اليه كذلك العالم وكما ان المحتاج الى
الترياق اذا استمازت نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي
مرکز السهم والفقير المضطر الى المال اذا انفر عن قبول الذهب
المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفته جهل محض وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل على الخارث
هو سبب برمانه عن القائدة التي هي مطالبه ويحتم تعريضه على الخاسر تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الخارث الرد على البسطة

قرب

قرب الجوار بين الزيف والجيد لا يجعل الجيد قربا كما لا يجعل الزيف
جيدا فكذلك قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الباطل حقا
كما لا يجعل الحق باطلا فهذه مقادير ما اردنا ذكره من آفة الفاسفة
وغائتها

❖ القول في مذهب التعاليم وغائتها ❖

ثم اني لما فرغت من علم الفاسفة وتخصيله وفهمه وتزييف ما يربف
منه علمت ان ذلك ايضا غير واف بكال الفرض وان العقل ليس
مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المضلات
وكان قد نبئت نابعة التعاليمية وشاع بين الخلق فهمهم بعرفه معنى
الامور من جهة الامام المعصوم القائم بالحق عن ان ابحت عن
مقاتلهم لاطاع على ما في كتبهم ثم اتفق ان ورد على امر جازم من
حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسهل
مدافعته ومضار ذلك مستحسان خارج ضميعة للاباء الاصل الى من
الباطن فابتدأت لطلب كتبهم وجع مقالا ثم وكان قد بلغني بعض
كلماتهم المستعذرة التي ولدتها خواطرا هل العصر لا على المنهاج
المعهود من سلفهم فجاءت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا يحكماء عارفا
بشع بالجيد المرضى على من يحتاج اليه كما ان المحتاج الى
الترياق اذا استمازت نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي
مرکز السهم والفقير المضطر الى المال اذا انفر عن قبول الذهب
المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفته جهل محض وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل على الخارث
هو سبب برمانه عن القائدة التي هي مطالبه ويحتم تعريضه على الخاسر تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الخارث الرد على البسطة

فرض فقال احـ مدغم ولكن حكيت شبهتهم اولاً ثم اجبت عنها فلم
تأمن ان يطالع الشبهة من تعاق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب
او ينظر الى الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احد حق ولا يكن في شبهة
لم تنته ولم تشتهر أما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب
الا بالمدح كناية نعم ينبغي ان لا يتكاف لهم شبهة لم تتكاف ولم
اتكاف انا ذلك بل كنت قد سمعت تلك الشبهة من واحد من
أصحابي المختلطين الى بعد ان كان قد التحق بهم وانقل مذهبهم
وحكى أنهم يصحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم
يفهموا بعد حجتهم وذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم ارض لنفسي ان
يظن بي غفلة عن أصل حجتهم فلذلك أوردتها ولا ان يظن بي افي وان
سمعتهم فلم افهمها فلذلك قررتها والمقصود اني قررت شبهتهم الى
أقصى الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه لا حاصل عند هؤلاء
ولا طائل لكالهم ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما انتهت تلك
البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت
الذابين عن الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم والى
مجادلتهم في كل مناطق وابه فسادهم في دعواهم الحاجة الى
التعليم والى العلم ودعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم
وظهرت حجتهم في اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول
المتكبرين في مقابلته فاعترف بذلك جناعة وظنوا ان ذلك من قوة
مذهبهم وضعف مذهب المخالف له ولم يفهموا ان ذلك اضعف ناصر
الحق وجهله بطريقة بل الصواب الاعتراف بالحاجة الى معلم وانه لا بد
وان

وان يكون العلم معصوما ولكن معلومة المعصوم هو معصية عليه السلام
 فاذا قالوا هو ميت فنقول ومعاكم غائب فاذا قالوا معلومة علم الدعاة
 وبشتم في البلاد وهو ميت فنظر مرآة شتم ان اخذوا او اوش كل علم - م
 مشكل فنقول ومعلومة علم الدعاة وبشتم في الاله - الادوا كل التلامي
 اذ قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) وبعد كمال التعليم لا يضر
 موت العلم كما لا يضر غيبته يبقى قولهم كيف يحكمون فيما لم يسمعوه
 اذ النص لم يسمعوه أم بالاجتهاد والى أى رهو مظنة الخلاف فنقول
 نعم بل ما فعله مع اذ بعثه رسول الله عليه السلام الى اليمن او نحوكم
 بالنص عدم وجوده وبالا جتهاد عدمه بل كما يفعله دعايتهم اذا
 بعدوا عن الامام الى اقاصى الشرق اذ لا يمكنه ان يحكم بالنص فان
 النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير المتناهية ولا يمكنه
 الرجوع فى كل واقعة الى بلدة الامام والى ان يقطع المسافة ويرجع
 ويكون المستفتى قد مات وفات الانتفاع بالرجوع عن اشككت عليه
 القبله لانه ليس له طريق الا ان يصلى بالاجتهاد اذ لو سافر الى بلدة
 الامام لم يرفقه القبله لانه لم يلق وقت الصلاه فاذا جازت الصلاه الى غير
 القبلة بناء على الظن ويقال ان الخطى فى الاجتهاد له اجر واحد
 ولا يصيب اجران في ذلك في جميع المجتهدين وكذلك امر صرف
 الزكاة الى الفقير ورجعها يظنه فقيرا باجتهاده وهو غنى باعنا باخفائه
 به لانه لا يكون مواظبا له وان اخطأ لانه لم يواظب الا بوجوب ظنه
 فان قال فان مخالفه كظنه فنقول هو مأور باتباع ظن نفسه كالمجتهد
 فى القبلة يتبع ظن نفسه وان خالفه غيره وان قال فالقائل يتبع ابا

حقيقة والشافعي رحمه الله أو غيرهما فأقول والمقلد في القابلة عند
الاشتباه إذا اختلف عليه المجتهدون كيف يصنع فليس يقول له مع
نفسه اجتهاد في معرفته الأفضل الا علم بدلائل القابلة فيجب ذلك
الاجتهاد فكذلك في المذهب فرد الخلق الى الاجتهاد ضرورة
الانبياء والائمة مع العلم قد يخطئون بل قال رسول الله عليه السلام
(أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) أي أنا أحكم بفالسبيل الى الامن من
الخطأ لانبياء في مثل هذه المجتهدات فكيف يطمع في ذلك ولهم ههنا
سؤالان أحدهما أقولهم هذا وان صح في المجتهدات فلا يصح في قواعد
العقائد إذ الخطأ فيه غير مذكور فكيف السبيل اليه فأقول قواعد
العقائد يشقل عليها الكتاب والسنة وما راع ذلك من التفصيل
والتنازع فيه يعرف الحق فيه بالوزن القسطاس المستقيم وهي
الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهي خمسة ذكرتها في كتاب
القسطاس المستقيم فان قال خصومنا يخالفونك في ذلك الميزان فأقول
لا يتصور ان يفهم ذلك الميزان ثم يخالف فيه إذ لا يخالف فيه أهل
التعليم لاني استخرجته من القرآن وتعلمته منه ولا يخالف فيه أهل
المنطق لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف
فيه المتكلم لانه موافق لما يذكروه في أدلة النظريات وبه يعرف الحق
في الكمالات فان قال فان كان في يدك مثل هذا الميزان فلم لا ترفع
الخلاف بين الخلق فأقول لو أوصفوا الى رفعت الخلاف بينهم وذكر
طريق رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم فتأمل لتعلم أنه حق

وأنه يرفع الخلاف قطعاً والواصفوا ولا يصغون بأجمعهم بل قد أصحى إلى
طائفة فرقت الخلاف بينهم وإمامك يريد رفع الخلاف بينهم مع عدم
اصغائهم فلم يرفع إلى الآن ولم يرفع (على رضى الله عنه) وهو
رأس الأئمة أو يدعى أنه يقدر على حل كافةهم على الاصغاء فها لم
يجمعهم إلى الآن ولا يوم أجله وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته
الازيادة خلاف وزيادة مخالف نعم كان يخشى من الخلاف نوع من
الضرر لا ينتهى إلى سفك الدماء وتخريب البلاد وإتمام الاولاد وقطع
الطرق والاغارة على الاموال وقد حدث في العالم من بركات رفعكم
الخلاف ما لم يكن بعلمه عهد فلان قال ادعيت انك ترفع الخلاف بين
الخلق وليكن المتحيرين المذاهب المتعارضة والاختلافات المتعاقبة
لم يلزمه الاصغاء اليك دون دعوتك ولك خصوم يخالفونك ولا فرق
بينك وبينهم وهذا هو سؤالهم الثانى فأقول هذا أولاً يقلب عليك
فانك اذا دعوت هذا المتحير الى نفسك فيقول المتحير بم صرت أولى من
مخالفيك وأكثر أهل العلم يخالفونك فليت شهرى بما اذا تحييب
أقبح بان تقول امامى منصوص عليه مفتى بصدقك فى دعوى النص
وهو لم يسمع النص من الرسول وانما لم يسمع دعواك مع تطابق أهل
العلم على اختراعك وتكذيبك ثم هب أنه سلم لك النص فاذا كان متحيراً
فى أصل النبوة فقال هب ان امامك يدلى بمجزة عيسى فيقول الدليل
على صدقنى احدى اياتك فأحياءه فمناطقتى بانى محق فيما اذا أعجم
صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى به هذه المجزة بل عليه من
الاسئلة المشككة ما لا يرفع الا بتدقيق النظر العقلى والنظر العقلى

لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المجيزة على الصدق ما لم يعرف
 السحر والتمييز بينه وبين المجيزة وما لم يعرف ان الله لا يضل به ساد
 وسؤال الاضلال وعسر الجواب عنه مشهور فبما اذا دفع جميع ذلك
 ولم يكن امامك اولى بالمتابعة من مخالفه فيرجع الى الادلة النظرية
 التي يذكرها وخصمه يدلي بتلك الادلة وأوضح منها وهذا السؤال
 قد انقلب عليهم انقلابا عظيما الواجب انهم وانهم على أن يحروروا
 عنه جوابا لم يتدروا عليه وانما نشأ الفساد من جسارة من الضميمة
 ناظر وهم فلم يشغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول فيه الكلام
 ولا يسبق سرى الى الافهام فلا يصلح للاخام فان قال قائل فهذا
 هو القلب فهل عنه جواب فاقول نعم جوابه أن المتحير ان قال أنا متحير
 ولم يعين المسألة التي هو متحير فيها يقال له أنت كبريى يقول أنا
 مريض ولا يدكر عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود
 علاج لمرض المطلق بل لمرض معين من صداع أو اسهال أو غيرها
 فكذلك المتحير ينبغي أن يعين ما هو متحير فيه فان عين المسألة عرفت
 الحق فيم بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها احد الا و به ترفي يانه
 الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان ويفهم أيضا
 منه صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب وكون الحساب
 المعلم عالما بالحساب وصادق فيه وقد أوضحت لك في كتاب القسطاس
 في مائة وعشرين ورقة فليتأمل وليس المقصود الا أن يبين فساد
 مذهبهم فقد ذكرنا ذلك في كتاب المستظهرى أولا وفي كتاب حجة
 الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم عرض على محمد ادنى كتاب مفصل
 الخلاف

الخلافا الذي هو اثنا عشر فضلا ثالثا وهو جواب كلام عرض على
 بهمدان وفي كتاب الدرج المرقوم بالمجد اول رابعه وهو من ركب
 كلامهم الذي عرض على بطوس وفي كتاب القسطاس خامسا وهو
 كتاب مستقل بنفسه مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء
 عن الامام لمن اساط به بل المقصود ان هؤلاء ليس معهم شيء من
 الشفاء النجى من ظلمات الازهار بل هم مع عجزهم عن اقامة البرهان
 على تعيين الامام ظالم ما جربناهم فصدقناهم في الحاجة الى التعاليم والى
 العلم المعصوم وانه الذي عينوه ثم سألناهم عن العلم الذي تعلموه من هذا
 المعصوم وعرضنا عليهم الاشكال فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها
 فلما عجزوا احوالوا على الامام القائب وقالوا انه لا بد من الصفر اليه
 والذهب انهم ضيعوا عمرهم في طاب المعلم وفي التبعج بالفقر به ولم
 يتعلموا منه شيئا أصلا كالضيق بالنجاسة يتعب في طاب الماء حتى اذا
 وجدته لم يستعمله وبقي مضطجعا بالنجاسة ومن ادعى شيئا من
 علمهم وكان حاصل ما ذكره شيئا من ركبك فاسفة فيما غورس وهو رجل
 من قدماء الاول ومذهبه ارك مذهب الفلاسفة وقد رد عليه
 ارسطاطليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكى في كتاب
 اخوان الصفا وهو على التحقيق حشو الفاسقة فالعجب ممن يتعب طويلا
 العمر في تحصيل العلم ثم يقنع بجمل ذلك العلم الركيك المستشف ويطن
 أنظري بأقصى مقاصد العلوم فهو لاه ايضا جربناهم وسبرنا ظاهريهم
 وباطنيهم فمرجع حاصلهم الى استدراج العوام وضعفاء القول ببيان
 الحاجة الى العلم ومجادلتهم في انه كازهم الحاجة الى التعاليم بكلام قوي

مفهم حتى اذا ساءدهم على الحاجة الى العلم مساعد وقال هات علمه
وافيدنا من تعاليمه رفق وقال الآن اذا سلمت لي هذا فاعلم به فانما
غرضي هذا التدقيق اذ علم انه لو زاد على ذلك لا تضح واجتز عن
حل أدنى المشكلات بل يجتز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة
طالهم فاجبرهم تقاوم فلما خبرناهم بنقضنا اليدهم ايضا
﴿ القول في طريق الصوفية ﴾

ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت به حتى على طريق الصوفية
وعلمت ان طريقهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات
النفوس والنزوات اخلاقها المذمومة وصفاتها الحميدة حتى يتوصل
بها الى مخيلة القاب عن غير الله تعالى وتخليته بذكر الله وكان العلم ايسر
على من الهل فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل قوت
القلوب لابي طالب المدكي رحمه الله وكتب الحارس الحاسبي
والتمهيدات المأثورة عن الجنيد والشملي وابي يزيد البسطامي وغير ذلك
من كلام مشايخهم حتى اطاعت على كنهه مقاصدهم العلمية وحصلت
ما يمكن ان يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع وظهري ان اخص
خواصهم ما لم يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل
الصفات فيكم من الفرق بين ان يعلم حدا لله وحده الشيع واسماهم ما
وشروطها ما بين ان يكون مهبطا وشيما وبين ان يعرف حدا السكر
وانه عبارة عن حالة تحصل من استئلاء الخيرة تنصاعدهن المدة على
مساعد الفكر وبين ان يكون سكران بل السكران لا يعرف حدا
السكر وهله وهو سكران وما معه من علمه شيء والصاحي يعرف حدا
السكر

السكر واركانه وما معه من السكر شيء والطبيب في حالة المرض
يعرف حدا الصحة واسماهم ما بين اوادويتها وهو فاقد للهة فكذلك فرق
بين ان تعرف حقيقة الزهد وشروطها واسماهم ما بين ان يكون حالاً
الزهد وغروب النفس عن الدنيا فعملت بقية انهم ارباب احوال
لا احباب أقوال وان ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصله ولم يبق
الا ما لا يسيل اليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسموك وكان قد حصل
معني من العلوم التي مارسها والمسالك التي سلكتها في التقيس عن
صنفي العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة
وباليوم الآخر فهذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت راسخت في
نفسي لا بدليل معين مجرد بل باسباب وقرائن وتجارب لا تدخل
تحت الحصر تفاصيلها او كان قد ظهر عندي انه لا مطمع لي في سعادة
الاخرة الا بالاتباع وكف النفس عن الهوى وان راس ذلك كله قطع
هلاقة القاب عن الدنيا بالتحافي عن دار الضرر والاناية الى دار الخلود
والاقبال بكنهه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن
الحياه والمسال والهروب عن الشواغل والعلائق ثم لاحظت احوالي فاذا
انما منغمس في العلائق وقد احدهت في من الجوانب ولا حظت
أعمالي واحسن التدريس والتعليم فاذا انما فيها مقيل على علوم غير
مهمة ولا نافعة في طريق الاخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس
فاذا هي في بر خالصه لوجه الله تعالى بل باعتهما ومخر كها طالب الحياه
وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف هار وانني قد اشتهيت على
النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بهل على

منهم الاختيار اصمهم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال الممثلة الماحضة بجهنم وسقط بالكلية اختيارى التجات الى الله
يوما واحدا العزم يوما قدما فيه رجلا واخر عنه اخرى لا يصغر الى الجاه المصطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي (يجيب المصطر
رغبة في طلب الاخرة بكثرة الاوجع عليه جند المشهورة بجملة فيقترها دعاه) ومهل على قاي الاعراض عن الجاه والمسال والاهل والولد
عشية فصارت شهورا الدنيا تجاذبني سلاسلها الى المقام ومدة ادى لا يحساب واطهرت عزم الخروج الى مكة وانا اورى في نفسي سحر
الايمان ينادى الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا قليل وبين تمام حذر ان يطاع الخليفة وجملة الاصحاب على عزمي في المقام
بيدك السحر الطويل وجميع ما انت فيه من العمل والعلم رياء وتخيل اشام فتناطفت باطائف الحيل في الخروج من بغداد على عزم ان لا
فان لم تستعد الان لاخرة حتى تستعدوا ان لم تقطع الان حتى تقطع او دها ابدأ واستهدفت لائمة اهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم من
في بعد ذلك تبعث الداعية ويخرج العزم على الهرب والفرار ثم يعود ويجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه سيما دينا اذ ظنوا ان ذلك
الشیطان ويقول هذه حالة عارضة وياك ان تطاوعها فانها امرية والمنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مباغتهم من العلم ثم ارتبك الناس
الزوال وان اذنت لها وتركت هذا الجاه العريض والشان الاستباطات وظن من بعد عن العراق ان ذلك كان لاستشعار من
المظوم الخالي من التكدير والتعويض والامر بالمسلم الصافي عن منازعة هذه الولاية وامان من قرب من الولاية فكان يشاهد الحاحهم في التعاقب
المقصود ربحا للثبات اليه نفسه ولا يتيسر لك المساعدة فلم ازل اتردد في الانكار على واعراض عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون
بين تجاذب شهورا الدنيا ودواعي الاخرة قريبا من ستة اشهر اولها هذا امر سماوى وليس له سبب الاعين اصابت اهل الاسلام وزمرة
رجب سنة ثمان وثمانين واربع مائة وفي هذا الشهر جاء زلازل مرحة تعلم ففارت بغداد وقرقت ما كان دعى من المسال ولم ادخر الا قدر
الاختيار الى الاضطرار اذ قنصل الله على لسانى حتى اعتقل عن الكفاف وقوت الاطفال ترخصا بان مال العراق مرصدا للصالح
التدريس فكنت اجاهد نفسي ان ادرس يوما واحدا تغذية القلوب لكونه وقفا على المسلمين فلم ارفى العالم ما لا يأخذ العالم لبعاله اصلح
الختلفة وكان لا ينطق لسانى بكلمة ولا استطيعها البنية ثم اوردت ثم دخلت دخت الشام واقت به قريبا من سبعة اشهر لا شغل لي الا العزلة
هذه العزلة في لسان خراف القلوب بطل معه قوة المضمير وقوم الطمام بالخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغال بتركيب النفس وتهذيب الاخلاق
والشراب فكان لا يداعى شربة ولا تنضم انمة وتعدى الى ضعف وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصانة من علم الصوفية
التقوى حتى قطع الاطباء لهم من العلاج وقالوا هذا امر نزل بالقلب فكنت اعتكف مدة في مسجد دهر في اصداء مائة المسجود طويل
ومنه يرمى الى الزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الابان يتروح السر عن النهار واغلق بابي على نفسي ثم دخلت منها الى بيت القسيس ادخل

كل يوم الصخرة واعناق بايها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة
الحج والاستعداد من بركات مكة والمدينة وزياره رسول الله تعالى عليه
السلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسمرت الى الحجاز
ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت
ابعد الخلق عن الرجوع اليه وآثرت العزلة ايضا حرصا على الخلوة
وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال
وضرورات المعاش تغير في وجهه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان
لا يصفو الحال الا في اوقات متفرقة لا يكتفي مع ذلك لاقطع طمعي منها
فقد فني عنها العوائق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين
وانكشف لي في انثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصائها
واسمعتها وها هو القدر الذي اذكره لئلا ينفع به افي علمت يقينا ان الصوفية
هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير
وطريقهم اصوب الطرق واخلاقهم اذكى الاخلاق بل لوجع عقل
العقلاء وحكم الحكماء لم الواقفين على امرار الشرع من العلماء
ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا
اليه سبيلا وان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم مقبوضة
من نور مشكاة النبوة وليس وراء نور النبوة عي لي وجه الارض نور
يستضاء به وبالجمله فاذا يقول القائلون في طريقة طهارتها هي اول
شروطها تطهير القلب بالكلمة عما سوى الله تعالى ومقتضاها الحزاري
منها سحري التحريم من الصلاة استعراق القلب بالكلمة بذكر الله
وآثارها القبايل الكمية في الله وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل

تمت الاختيار والكسب من اوانها وهى على التحقيق اول الطريقة
وما قبل ذلك كالدهان المسالك اليه ومن اول الطريقة تبتدى
المكاشفات والمجاهدات حتى انهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة
وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا وبقية من منهم فواتد ثم يترقى
الحال من مشاهدة الصور والامثال الى درجات يضيق عنها فطاق
الذهنى ولا يحاول معبران يعبر عنها الا اشمل لفظه على خطأ صريح
لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينهى الامر الى قرب يكاد يتخيل
منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول وكل ذلك خطأ
وقد بينا وجه الخطأ فيه فى كتاب المقصد الاقصى بل الذى لا يسته تلك
الحالة لا ينبغي ان يريد على ان يقول شعر

وكان ما كان مما استاذكره * فطن خبرا ولا تسأل عن الخبر
وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة
الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك
اول حال رسول الله عليه السلام حين اقبل الى جبل حراء حين كان يخلو
فيه بربه ويتعمد حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وههذه حالة
يتحققها بالذوق من يسلك سبيلها فمن لم يرزق الذوق فينتفع منها
بالتجربة والتسامع ان اكثرهم هم العجبة حتى يفهم ذلك بقرائن
الاحوال يقيمها من جالسهم استغاد منهم هذا الايمان فهو هم القوم
لا يشق جالسهم ومن لم يرزق محبتهم فيعلم امكان ذلك يقيمها بشواهد
البراهين على ما ذكرناه فى كتاب عجائب القلب من كتب احبائه علوم
الدين والحقائق بالبرهان ولم يملأ به عين تلك الحالة ذوق

سبب وهو طور آخر من أطوار وجوده فيدرك فيه أموراً زائدة على عالم
 المحسوسات لا يوجد منها شيء في عالم الحس ثم يترقى إلى طور آخر فيحاط
 له العقل فيدرك الواجبات والمجائزات والمستحيلات وأمره لا توجد
 في الأطوار التي قبله ووراء العقل طوراً آخر تفتح فيه عين أخرى ينصير
 بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأمره أنوال عقل عزول عنها
 كعزل قوة التمييز عن ادراك المعقولات وكعزل قوة الحس عن مدركات
 التمييز وكأن الميزلوعرض عليه مدركات العقل لا يراها واستيعابها
 فكذلك بعض العقلاء أبوامدركات النبوة واستيعابها وذلك عين
 الجهل اذ لا تستند لهم الا انه طور لم يبلغه ولم يجد في حقيقته فيظن انه
 شيء موجود في نفسه والاكمل لم يبلغه لم بالحوادث والتسامع الألوان
 والاشكال وحكي له ذلك ابتداء لم ينفذها ولم يقربها وقدم قرب الله
 تعالى على خلقه بان اعطاهم اغوذجامن خاصة ذنيرة وهو النوم
 اذ انما يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحاً او مائياً كسوء مائياً
 يكشف عنه التعبير وهذا الولي يجرب به الانسان من نفسه وقبل له ان من
 الناس من يستقطب من نفسه عليه كالميت ويرى من احساسه وسامعه
 وبصره فيدرك الغيب لانكروا مقام البرهان على استحالة وقال
 القوي الحساسة أسباب الادراك فن لم يدرك الاشياء مع وجودها
 وحضورها فبان لا يدرك مع ركودها أولى وأحق وهو مذاق عقابن
 يكذب الوجود والمشاهدة فكما ان العقل طور من أطوار الادراك
 يحصل فيه عين ينصير بها أنواع من المعقولات الحواس معزولة عنها
 فالنبوة أيضاً عبارة عن طور يحصل فيه عين لها نور يظهر في نورها

الغيب وأمر لا يدركها العقل والشك في النبوة إما أن يقع في إمكانها
 أو في وجودها أو وقوعها أو في حصولها لشخص معين وذليل إمكانها
 وجودها وذليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور أن تنال
 بالعقل كعلم الطب والنجوم فإن من يبحث عنها يعلم بالضرورة أنها
 لا يدركان إلا باللهام الهى وتوفيق من جهة الله تعالى ولا سبيل اليهما
 بالتجريد في الأحكام النجومية ما لا يقع الا في كل الف سنة مرة فكيف
 يقال ذلك بالتجربة وكذلك خواص الادوية فتمين بهذا البرهان ان
 في الامكان وجود طريق لا يدرك هذه الامور التي لا يدركها العقل
 وهو المراد بالنبوة لان النبوة عبارة عنها فقط بل ادراك هذا الجنس
 الخارج عن مدركات العقل احدى خواص النبوة ولها خواص
 كثيرة سواها وما ذكرناه قطرة من بحرها انما ذكرناها لان معك
 النموذج منها وهو مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في
 الطب والنجوم وهى معجزات الانبياء ولا سبيل اليها الا بفضاعة
 العقل أصلاً أما ما عداها فاما من خواص النبوة فاعلم يدرك بالذوق
 من سلوك طريق التصوف لان هذا انما يفهمه بانموذج رزقه وهو
 النوم ولولاها ما صدقت به فان كان للنبي خاصية ليس لك منها
 انموذج فلا تفهمها أصلاً فكيف تصديقها وانما التصديق به
 التفهم وذلك الانموذج يحصل في أوائل طريق التصوف فيحصل به
 نوع من الذوق بالقدرة الحاصل ونوع من التصديق بما لا يحصل
 بالقياس اليه فهذه الخاصية الواحدة تكفيك للايمان بأصل
 النبوة فان وقع لك الشك في شخص معين انه نبي أم لا فلا يحصل

البقين

اليقين الا بمعرفة أحواله اما بالمشاهدة أو بالنواتر والناسماع فانك
 اذا عرفت الطب والفقہ يمكنك أن تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهدة
 أحوالهم وسماع أقوالهم وان لم نشاهدهم ولا نتجرب أيضاً عن معرفة
 كون الشافعي رحمه الله فقيهاً أو كون جالينوس طبيباً معرفة بالحقيقة
 لا بالتقليد عن الغير بان تتعلم شيئاً من الفقه والطب وتطالع كتبهما
 وتصابيئهما فيحصل لك علم ضروري بحالهما فيكذلك اذا فهمت
 معنى النبوة فأكثر النظر في القرآن والاحكام يحصل لك العلم
 الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات النبوة
 وأضد ذلك بتجربة ما قاله في العبادات وتأثيرها في تصفية القلوب
 وكيف صدق في قوله (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) وكيف
 صدق في قوله (من أعان ظالمًا سلطه الله عليه) وكيف صدق في
 قوله (من أصبح وهو مومهم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا
 والآخرة) فاذا جرت ذلك في ألف وألفين وآلاف حصل لك علم
 ضروري لا يتعمد في فهمه فن ذلك الطريق فاطلب اليقين بالنبوة
 لا من قلب العصاة معاننا وشق القصر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده
 ولم تنضم اليه القرائن الكثيرة الخارجة عن الحصر ربما طغنت
 أنه سحر وتخييل وأنه من الله إضلال فانه (يضل من يشاء ويهدي
 من يشاء) وترد عليك مسألة المعجزات فان كان مستند إيمانك كلاماً
 منطوقاً في وجهه دلالة المعجزة فيعجزم إيمانك بكلام مرتب في وجهه
 الاشكال والشبهة علم اقل يكن مثل هذه الخوارق إحدى الدلائل
 والقرائن في جلة نظرك حتى يحصل لك علم ضروري لا يمكنه ان ذكر

مسـ تنده على التعيين كالذى يجبره جماعة بخبره تواتر لا يمكنه أن
يذكر أن اليقين مسـ متفاد من قول واحد مدعين بل من حيث لا يدري
ولا يخرج عن جملة ذلك ولا يتعين للآحاد فهمـ ذاهوا الايمان القوى
العامى وأما الذوق فهمـ وكما شهادة والاخذ باليد ولا يوجد الا فى
طريق النصف فهمـ ذا القدر من حقيقة النبوة كفى فى الغرض
الذى اقصده الا نوساذ كوجه الحاجة اليه

﴿ القول فى سبب نشر العلم بعد الاعراض عنه ﴾

ثم انى لما واطبت على العزلة والخلوة قريبا من عشرين سنين وبان الى
فى أثناء ذلك على الضرورة من أسـ باب لأحصى مرة بالذوق ومرة
بالعلم البرهانى ومرة بالقبول الايمانى ان الانسان خالق من بدن
وقلب وأعنى بالقلب حقيقة روحه التى هى محل معرفة الله دون اللحم
والدم الذى يشارك فيه الميت والحيـمة وان البدن له صحة بها
سعادته ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحة وسلامة ولا
ينجو (الامن ألقى الله بقاء سـ ايم) وله مرض فيه هلاكه الايدى
الانحوى كما قال تعالى (فى قلوبهم مرض) وان الجهمـ لبالله سمهم لانه
وان معصية الله بمثابة الهوى داؤه الممرض وأن معرفة الله تعالى
ترياقه الهى وطاعته بمخالفة الهوى دواؤه الشافى وانه لا سبيل الى
معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بأدوية كما لا سبيل الى معالجة
البدن الا بذلك وكما ان أدوية البدن تؤثر فى كسب الصحة بخاصـة
فهي لا يدركها العقلاء بيضاء العقل بل يجب فيها تقايد الأطباء
الذين أخذوها من الأنبياء الذين أطاعوا بخاصـة النبوة على خواص
الاشياء

الاشياء فكذلك بان على الضرورة أن أدوية العبادات محدودة
ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الانبياء لا يدرك وجه تأميرها
بمضاعة عقل العقلاء بل يجب فيها تقايد الانبياء الذين أدركوا تلك
الخواص بنور النبوة لا بمضاعة العقل وكما ان الادوية تركبت من
النوع والمقدار فبعضها ضار في البعض في الوزن والمقدار فلا يخلو
اختلاف مقاديرها عن سره ومن قبيل الخواص فكذلك العبادات
التي هي ادوية داء القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار
حتى ان السجود ضعف الركوع وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في
المقدار فلا يخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل الخواص التي لا يطالع
عليها الانبياء النبوة فقد تجاوزت وتجاوزت على الانبياء ان اراد ان يمتط
طريق العقل لها حكمة أو ظن انها ذكرت على الاتفاق لاعتبار سر
الشيء فيها يقتضيها بطريق الخاصة وكما ان في الادوية أصولها هي
أركانها وزوايد هي ممتلئة البكل واحد منها خصوص تأمير في أعمال
أصولها كذلك الزوايد والسنة تتمات لتكميل آثار أركان
العبادات وعلى الجملة فالانبياء اطباء أمراض القلوب وانما فائدة
العقل وتصرفه ان عرفنا ذلك ونعلم دلالة النبوة بالتصديق وانفسه
بالهجر عن درك ما يدرك بعين النبوة وأخذها بيدنا واسلمنا اليها تسليم
اليمان الى القائدين وتسليم المرضى المتخبرين الى الاطباء المشفقين
واللهمة بحري العقل ومخطاه وهو معزول هما بعد ذلك الاعن
تفهيم ما يقامه الطبيب اليه فهذه أمور عرفناها بالضرورة الجارية
بحري المشاهدة في مدة الخلوة والعزلة ثم رأينا فتورا لاعتقادات

في أصل النبوة ثم في حقيقة النبوة ثم في العمل بما شرحت به
 النبوة وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فنظرت في أساليب فتور
 الخلق وضعف إيمانهم فاذا هي أربعة سبب من الخائضين في علم
 الفلسفة وسبب من الخائضين في طريق التصوف وسبب من
 المنتسبين إلى دعوى التعاليم وسبب من معاملة الموسومين بالعالم
 فيما بين الناس فاني تلمعت مدة آحاد الخلق أسأل من يقصر منهم
 في متابعة الشرع وأسأله عن شيمته وأبحث عن عقيدته
 وسره وقلت له مالك تقصر فيه إني أظن كنت تؤمن بالآخرة ولست
 تستهملها وتبنيها بالدين فلهذه جملة فأنك لا تبع إلا من
 يوافقك كيف تبع ما لا نهاية له يا يام معمدودة وان كنت لا تؤمن
 به فأنك كافر بنفسك في طلب الإيمان وانظر ما سبب كفره
 الخفي الذي هو مذهبه لا باطننا وهو سبب جرأتك ظاهرا وان كنت
 لا تصرح به تبجلا بالإيمان وتشرفا بذكر الشرع فمائل يقول
 هذا أمر لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء أحدر بذلك فلان
 من المشاهير بين الفضلاء لا يصل وفلان يشرب الخمر وفلان يأكل
 أموال الأوقاف وأموال اليتامى وفلان يأكل إدراة إيطان ولا يحتج
 عن المحرم وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة وهو لم يجر إلى
 أمثاله وقائل ثان يدعي علم التصوف ويرغم أنه قد بلغ مبلغا ترقى عن
 الحاجة إلى العبادة وقائل ثالث يتعال بشبهة أخرى من شبهات أهل
 الإباحة وهؤلاء هم الذين ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع لقي
 أهل التعاليم فيقول الحق مشكل والطريق إليه مذهب والاختلاف فيه

كثير

He has no need
for proof

contradictory

كثير وليس بعض المذاهب أولى من البعض وإدلة القول متعارضة
 فلا ثقة بمرأي أهل الرأي والداعي إلى التعليم محكم لا حجة له فكيف أدع
 اليقين بالشك وقائل خامس يقول استأفعل هذا تقليداً وليس فيه
 قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة وإن حاصها يرجع إلى
 الحكمة والمصلحة وإن المقصود من تعبدنا بضبط عوام الخلق
 وتقييدهم عن القتال والتنازع والاسترسال في الشهوات فإنا
 من العوام الخيال حتى أدخل في حجر التكليف وإنما أنا من الحكماء
 أتبع الحكمة وأنا بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا انتهى إيمان من
 قرأ مذهب فاسفة الألهيين منهم وتعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبي
 نصر الفارابي وهؤلاء هم المتجهلون منهم بالاسلام وربما ترى الواحد
 منهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعتد بالشرعية باسمه
 ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور وإذا
 قيل له إن كانت النبوة غير صحيحة فلم تصلي فربما يقول رياضة الجسد
 وعادة أهل البلد وحفظ المال والولدور بما قال الشريعة صحيحة والنبوة
 حق فيقال فلم تشرب الخمر فيقول إنما انتهى عن الخمر لأنها تورث العداوة
 والبغضاء وأنا بما كنتي محترز عن ذلك وإنما أقصد به تشييد خاطرى حتى
 أن ابن سيفنا ذكر في وصية له كتب فيها أنه عاهد الله تعالى على كذا
 وكذا وإن يعظم الأوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات الدينية
 والبدنية ولا يشرب نهيها بل تدأبوا وتشافوا فكان منتهى حاله في
 صفاء الإيمان والتزام العبادات أن استثنى شرب الخمر لغرض النشوى
 فهذا إيمان من يدعى الإيمان منهم وقد اتخذ بهم جماعة وزادهم

مستند

They do not
decide in
prophetic

sharp

بما
تلقاها

has deceived

أخذوا ضعف اعتراض المعتضين عليهم إذا عارضوا بمجمل هذه علم
الهندسة والمنطق وغير ذلك مما هو ضروري لهم على ما ينبغي عليه
من قبل فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف أيمانهم إلى هذا الحد
بهذه الأسباب ورأيت نفسي مائلة بكشف هذه الشهية حتى كان
أفوضاح هؤلاء اسم عدي من شربة ماء لكثرة خوضي في علومهم -
أعني الصوفية والفلاسفة والعلمية والمترسمين من العلماء أقدم
في نفسي أن ذلك متعين في هذا الوقت محتمل فماذا تعنيك الخلو
والعزلة وقد دعهم الداء ومرض الأطباء وأشرف الخلق على الهلاك
ثم قلت في نفسي ومتى تستقل أنت بكشف هذه الغمة ومصادمة هذه
الظلمة والزمان زمان الفترة والدور والديال ولو اشتغلت بدعوة
الخلق عن طرقهم إلى الحق لعداك أهل الزمان باجمهم - ثم واني
تقاً ومهم - فكيف تعاشيهم ولا يتم ذلك إلا بزمان ساعد وسطان
متمدين قاهر فتخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تلالاً
بالهجر عن اظهار الحق بالحجة فقد رآه تعالى أن حرك داعية ساطعان
الوقت من نفسه لا يتحريك من خارج فامر الزمان بالهوض إلى
نيسابور لندارك - هذه الفترة وباع الازام حداً كان ينتهي لو امررت
على الجلاف إلى حد الوحشة فطرتي أن سبب الرخصة قد ضعف فلا
يتبين أن يكون بامثلك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطالب
عز النفس وصونها عن اذى الخلق ولم ترخص نفسك بكسر مقاساة
الخلق والله تعالى يقول (بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمين - هم لا يفتنون) ولقد فتننا الذين

ثاني

الحسين

من قلوبهم الآية) ويقول عز وجل لرسوله وهو واعز خاتمه (واقعد
كذبت رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم
نصرنا ولا مبدل لكلمات الله واقعد جاءك من نبال المرسان * ويقول
عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم يس * والقه * رآن الحكيم * إلى
قوله انما تمذ من اتبع الذك) فشاورة في ذلك جماعة من أرباب
القلوب والمشاهدات فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة والخروج
من الزوايا وانضاف إلى ذلك مقامات من الصالحين كثيرة متواترة
تشهد بان هذه الحركة مبدء خبر ورشد قدرها الله سبحانه على رأس
هذه المائة وقد وعد الله سبحانه بأحياء دينه على رأس كل مائة
فاستجابكم الرجا وغاب حسن الظن بسبب هذه الشهادات وبسبب الله
تعالى الحركة إلى قيام يوم القيامة هذا المهم في ذي القعدة سنة تسع
وتسعين واربع مائة وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة ثمان
وثمانين واربع مائة وبلغت مدة العزلة احدى عشر سنة وههذه
حركة قدرها الله تعالى وهى من عجائب تقديره التي لم يكن لها
انقذاح في القلب في هذه العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد
والنزوع عن تلك الاحوال مما يحظر امكنه أصلا بالله والله تعالى
مقلب القلوب والاحوال (وقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع
الرحمن) وانأء لم انى وان رجعت إلى نشر العلم لم فصار رجعت فان
الرجوع عود إلى ما كان وكنت في ذلك الزمان نشر العلم الذي به
يكسب الجاه وادعوا إليه بقولي وعلمي وكان ذلك قصدي ونيتي وأما
الآن فادعوا إلى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه

انما
فما
مصلحة

هذا هو الآن نبي وقصدي وامنتني يعلم الله ذلك مني وانا اني ان اصلح نفسي وغيري واست ادرى الله لى الى مرادى ام اخيرهم دون غرضي ولا كفى او من ايمان يقين ومجاهدة انه (لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) واني لم اتحرك لكنه حركني واني لم اعمل لكنه استعملني فاستأله ان يصلحني اولاً ثم يصلح بي ويهديني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه ونعود الا ان الى ما ذكرناه من اسباب ضعف الايمان بذكر طريق ارشادهم واتخاذهم من مذهب الكهنة اما الذين ادعوا الحيرة بما سمعوه من اهل التعاليم فعلاجهم ما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم ولا تطول بذكره في هذه الرسالة واما ما توهمه اهل الاباحية فقد حصرنا شبههم في سبعة انواع وكشفناها في كتاب كيمياء المادة واما من فسدها بما يهوى بطريق الفلاس فحق ان ذكر اصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة وجودها بالضرورة بدليل وجود علم خواص الادوية والنجوم وغيرهما وانما قدمنا هذه المقدمة لاجل ذلك وانما استأمرنا اوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم لانهم من نفس علمهم ونحن نؤمن به من لكل عالم بفن من العلم كالنجوم والطب والطبيعة والمهجر والاعمال من انفس علمهم برهان النبوة وامان اثبت النبوة باسائه وسوى اوضاع الشرع على الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة وانما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضي طالعهم ان يكون متبعوا وليس هذا من النبوة في شيء بل الايمان بالنبوة ان يقربا ثبات طور ورواء العقل تنفتح فيه عين يدرك بها مدركات

خاصة

انذار

29. He does not
 look even in his
 hood so I have
 faith the prospects of
 the nation are bright.

20

كعزل السمع عن ادراك الالوان والشم
 مع الحواس من ادراك المعقولات ان

خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن ادراك الالوان والشم عن ادراك الاصوات وجميع المحسوسات عن ادراك المقولات وان لم

بحوزہ ذاقہ داقمت الہرہان علی امکانہ بل علی وجودہ ہرہان
بحوزہ ذاقہ داقمت ان ہرہان مو راتسمی خواص لایندرتصرف

العقل حوالها اصل الابل يكاد العقل يكذبها ويقضي بالحق انما فان
وزن دائق من الاقبون سم قاتل لانه يحمي الدم في العروق لافضل

برودة والذي يدعى علم الطبيعة يزعم أن ما يبرد من المركبات الغريبة

بعضرى الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم ان ارجل الا
من الماء والتراب لا يماغ تبريدهما فى الباطن الى هذا الحد فلو

شبه طبيعي بهذا ولم يجر به لقال هذا محال والدليل على استحالة ان
تتم نارياً وهو ائمة والخوائمة والنار لا تزيد برودة فقدر الكمال

فما ورايا فلا يوجد هذا الإفراط في التبريد فان انضم اليه حار ان
فما ان لا يوجد اولى وقته - هذه امرها فانا و كثر ما رهن الف لاسعة

في الطبيعيات والالهيات مبني على هذا الجنس فانهم هم تصوروا
الامور على قدر ما وجدوه وعقلوه ولم يألفوه قدر ما استبحرته قلوبهم

تتبع الرُّبَا الصادقة مألُوفَة وادعى مدعائه عن دركود المحواس

يجوز أن يكون في الدنيا شيء هو مودة دار حجة موضع في مادة فمأكل
ذلك المادة بمحتمل اسمها كل نفس فلا ينفك شيء من المادة فمؤلفا

ولا يبقى هو في نفسه فقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه
حالة النار وبيدك هاتين النار اذا لم تتركها الا

خداوند یکتا و یگانه را در این روز مبارک دعاها را (در سجده یا در هر)

هو من هذه النقيض فنقول للطبيعي قد اضطررت الى أن تقول
 في الافقون خاصة في التبريد ليس على قياس المنقول بالطبيعة
 فلم لا يجوز أن يكون في الاوضاع الشرعية من الخواص في
 مداواة القلوب وتصفيتهما لا يدرك بالحكمة العقلية بل لا يصح
 ذلك الا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذه ذاقها
 أوردوه في كتبهم وهي من الخواص العجيبة المجرى بها في معالجة الحامل
 التي عمر عليها الطلاق هذا الشكل (٨) يكتب على خرقين لم يصبهما
 الماء، وتنتظر اليهما الحامل بعينها وتضعهما تحت قدميها فيدس ع الولد
 في الحمال الى الرحم و قد أقرروا بإمكان ذلك وأوردوه في كتاب
 بحاث الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها قوم مخصوصة
 يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر قرأته في طول الشكل
 أوفي عرضه أو على التأريخ فإيت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتبع
 عقله لتصديق بأن قد يرصلا الصبح بركتين والظهر بأربع
 والمغرب ثلاث هي الخواص غير معقولة تنظر بالحكمة وسديها
 اختلاف هذه الاوقات ورعا تدرك هذه الخواص بنور النبوة
 والاعجب اننا لو غيرنا العبارة على عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه
 الاوقات فنقول أليس يختلف الحكم في الطالع بان تكون الشمس
 في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى يمتدوا على هذه
 تسمياتهم اختلاف الهيلاج وتفاوت الاعمار والالجال ولا فرق بين
 الزوال وبين كون الشمس في وسط السماء ولا بين المغرب وبين
 كون الشمس في الغارب فهل لتصديقهم هذا الآن ذلك لا يصح
 (٨) تأتي صورته في آخر الكتاب

شك
 ١١١١

2 night mi
 strange

بعبارة منجيم لعله جرب كذبه مائة مرة ولا تزال تعاود تصدقه حتى
 لو قال المنجم اذا كانت الشمس في وسط السماء ونظر اليها الكوكب
 الفلاني والطلع هو البرج الفلاني فاستويا جديدا في ذلك
 الوقت قتلت في ذلك التوب فانه لا يابس الموب في ذلك الوقت وربما
 يقامى فيه البرد الشديد وربما سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات
 فقلت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر الى الاعتراف
 بانها خواص معرفتها بحجزة بعض الانبياء كيف ينكر مثل ذلك
 فيما يسمعه من قول نبي صادق مؤيد بالمجربات لم يعرف قط بالكذب
 واذا نظرت في امكان هذه الخواص في اعداد الركمات ومحى البحار
 وعدد اركان الحجج وسائر تبعات الشرع لم يجد يدنو او بين خواص
 الادوية والنجوم فرقا أصلا فان قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا
 من الطب فوجدت بعضه صادقا فانه قدح في نفسه تصديقه وسقط من
 قاي استعداده ونفرتة وهذا المأجبه فبم أعلم وجوده وتحققه وان أقررت
 بأنه كانه فأقول انك لا تقصص على تصديق ما جربته بل سمعت أخبصار
 المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الاولياء فقد جربوا وشاهدوا الحق
 في جميع ما ورد به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك
 على اني أقول وان لم تجربه فيقتضى عقلك بوجوب التصديق والاتباع
 قطعا فانما لفرضنا رجلا بلا عقل وعقل ولم يجرب المرض ففرض وله
 والد مشفق حاذق بالطب يسهم دواءه معرفة الطب من ذقة لفيجن
 له والد دواء فقال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا
 يفتضيه عقله وان كان الدواء مراكر به المذاق أيتناول أو يكذب

ويقول اننا لنعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه
فلا شك انك تستحقه ان فعل ذلك وكذلك يستحقه كل أهل البصائر
في توقفت فان قلت فبم اعرف شفقة النبي عليه السلام ومعرفة به هذا
الطب فأقول وجميع عرفت شفقة ايديك وليس ذلك امر محسوسا
لا يمكن عرفته بقرائن احواله وشواهد اعماله في مصادر وموارد
عليها ضرور بالاعتقادي اقبه ومن نظري أقوال رسول الله عليه
السلام وما ورد من الاخبار في اهتمامه بارشاد الخلق وتاطفه في حق
الناس بأنواع الرفق واللاطف الى تحسين الاخلاق واصلاح ذات
الالبين وبالجمله الى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري
بان شقيقته على أمة أعظم من شفقة الوالد على ولده واذا نظر الى
محائب مظاهر عليه من الافعال والى محائب الغيب الذي أخبر عنه في
القرآن على اسائه وفي الاخبار الى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك
كما ذكره علم حاضر ور يانه باخ الطور الذي وراء العقل وانفتح
له العين الذي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه الا الخواص
والامور التي لا يدركها العقل فهذا هو مناج تحصيل العلم الضروري
يصدق النبي عليه السلام فجرب وتأمل القرآن وطالع الاخبار
تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة ذكرناه لشدة
الحاجة اليه في هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الايمان
بسبب سوء هجرة العلماء فقد اوى هذا المرض بثلاثة أمور (أحدها) ان
يقول ان العالم الذي تزعم انه يأكل المحرام وعرفته بتحريم ذلك المحرام
كمعرفة كتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة

وانت تعرف ذلك وتفعله لالعدم ايمانك بانه معصية بل شهوتك
 الغالبة عليك وشهوتك شهوتك وقت دغائمه كما غلبتك فعمله بمسائل
 وراه هذا يتميز به عنك لا يناسب زيادة رجوع هذا المخطوذا المعبين
 وكم من مؤمن بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وان زجره
 الطبيب عنه ولا يدل ذلك على انه غير ضار او على ان الايمان بالطب غير
 صحيح فهذا يحمل هفوة العلماء (الثاني) ان يقال للعالمى ينبغي ان يعتقد
 ان العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الاخرة وبظن ان علمه ينجي ويكون
 شفيعا له حتى يتساهل معه في اعماله الفاضلة علمه وان جاز ان يكون
 زيادة حجة عليه فهو ويجوز ان يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو
 وان ترك العمل بدلي بالعالم اما انت ايم العالمى اذا نظرت اليه وتركت
 العمل وانت عن العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع لك (الثالث)
 وهو الحقيقة ان العالم الحقيقي لا يقارن معصية الاعلى سبيل الهفوة
 ولا يكون مصر على المعاصي أصلا اذا العلم الحقيقي ما يعرف ان المعصية
 هم مهلك وان الاخرة خير من الدنيا ومن عرف ذلك لا يبيع النعيم
 بما هو أدنى وهو هذا العلم لا يحصل بانواع العلوم التي يشتغل بها اكثر
 الناس فلذلك لا يريدهم ذلك العلم الا جرا على معصية الله تعالى وأما
 العلم الحقيقي فيريد صاحبه خشية وخوفا وذلك يحول بينه وبين
 المعاصي الا الهفوات التي لا ينفلت منها البشر في الفترات وذلك لا يدل
 على ضعف الايمان فالؤمن مفتح ثواب وهو بعد عن الاصرار
 والا كما يب فهذا ما أردت ان أذكره في ذم الفلسفة واتعالم واثمها
 وآفات من انه كره علمه الا بطريقه ونسأل الله العظيم ان يمحى عنا من

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

المعصية

آثره واجتهاده وارثه - دله الى الحق وهديه والمهمه ذكره حتى لا ينساه
وعصمه من شر نفسه حتى لم يؤثر عليه سواه واسم خاصه لنفسه حتى
لا يبدل الاياه

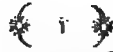
محمد رب البرية والصلاة والسلام على المتقدمين الضلال تم طبع كتاب
المتقدمين الضلال تأليف الامام الغزالي حجة الاسلام افاض
الله عليه من محاسن الرحمة كل سبحانه بالمطبعة الزاهرة
الاعلامية مصححاً بقاياة الضبط مقابل الاعلى فمختارين
مختارين فياء كبرام على يد افقر العباد الى
الله عبده مصطفى محمد قشيشه ختم
الله له ولاخوانه بالايمن
بجاه خاتم المراسلين
سيد ولد عدنان
آمين

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

١٤٠٠ - ١٣٨٠ - ١٣٦٠

١١٢١



﴿ فهرست المضمون الكبير للإمام حجة الاسلام الغزالي ﴾

مختصرة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ بيان عدد الأركان
- ٣ (الركن الأول) في علم الربوبية
- ٤ الكلام على قوله تعالى فابرةقوا في الأسباب
- ٤ الكلام على قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما
- ٤ الكلام على أن الرزق بقدر مضمون
- ٥ الكلام على أن من لا يعرف حقيقة الرؤيا لا يعرف أقسامها
- ٦ الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي
- ١٠ الكلام على سورة الاخلاص
- ١١ الكلام على ما يتجلب له البعض من الكثرة في ذات الله تعالى من طريق تعدد الصفات
- ١٣ الكلام على أن تكليف الله عباده لا يضاهاه تكليف الإنسان عبده بالأعمال التي يربطها غرضه
- ١٩ الكلام على حصول البرهان على الإيمان بالله تعالى إذا عرف الإنسان أنه حادث وأن الحوادث لا بد له من محدث
- ٢١ الكلام على أن كل ما يتوالد لا يستحيل أن يتولد وبالعكس
- ٢٢ الكلام على أن أبداع المخلوقات بالترتيب

- ٢٣ (الركن الثاني) في معرفة الملائكة والجن والشیاطین
 ٢٤ الكلام على عدم استحالة قرب الامزجة
 ٢٥ (الركن الثالث) في المجربات وأحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 ٢٦ الكلام على تقسيم المجربات الى ثلاثة اقسام حسی وخیالی وعقلي
 ٢٧ الكلام على القسم الاول
 ٢٧ الكلام على القسم الثاني
 ٢٧ الكلام على القسم الثالث
 ٢٨ الكلام على شفاعة الانبياء والاولياء
 ٢٩ (الركن الرابع) في أحوال ما بعد الموت
 ٢٩ الكلام على أحوال القبر
 ٣٠ الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته
 ٣٢ الكلام على عود النفس الى البدن بعد مفارقتها
 ٣٥ الكلام على أن تعاق النفس بالبدن كالحجاب لها عن حقائق الامور
 ٣٦ الكلام على معنى الحجاب
 ٣٧ الكلام على معنى الصراط
 ٣٨ الكلام على وجوب التصديق بالاذن المحسوسه في الجملة
 ٤١ الكلام على نفع التقرب بشاهد الانبياء والائمة

8
392580
CALL NO. { 655248 } ACC. NO. 121

AUTHOR _____

TITLE _____

5-9-84			
--------	--	--	--

THE BOOK MUST BE CHECKED AT THE TIME OF ISSUE

MAULANA AZAD LIBRARY
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY

RULES :-

1. The book must be returned on the date stamped above.
2. A fine of Rs. 1-00 per volume per day shall be charged for text-books and 50 paise per volume per day for general books kept over-due.

